٢٩-ذكريات .....عبد الإله حمزاوي
كان رنين التلفون قويا متتابعا وكأنه يطلب مني الرد بسرعة ، ألو ، أهلا بك من معي ؟
صديقك مصطفى أبو زر ، من ألمانيا آه ، صديق الشباب والدراسة والعمل ،
قال لي : أنا لاجيء في ألمانيا وقد أخذت رقم تلفونك من ابن أخيك ،
كان الاتصال حميما وديا فيه العودة لذكريات جميلة .ذكرني بالأيام الخوالي كانت من أجمل الأيام ، رحلت تلك الأيام وتركت الغصة في النفس،رغم العناء والتعب والحياة المادية البسيطة فقد كانت من أحلى أيام العمر .آه ، كم أحبك ياوطني ، ياوطن أبي وأجدادي ، ليس هناك حب يزيد على حبك ، ولا مكان لمن يريد أن يجلس مكانك في قلبي . راحت الذكريات تتداعى بقوة وتضغط على عقلي كانت أشبه بشريط سينمائي ، تذكرت الأطفال وهم يخرجون إلى مدارسهم صباحا ،يحملون الورود من بيوتهم ليكرموا بها مدرسيهم ومدرساتهم ،كان عبق الورد يملأ الصفوف والمعلمون يتفاخرون بكثرة الورد من طلابهم ، رائحة زكية عطرة مع صباح جميل . لازال صدى الذكريات ينعكس في نفسي بعنوان أو بلا عنوان ، ذاكرة الماضي تنفث أريجها على الحاضر .خرج من بيته بأناقته وشياكته ، يحمل دفتر تحضيره متفاخرا بمهنته أمام الآخرين ، يرد السلام على الجميع حتى يصل مدرسته ، وهناك يلتقي طلابه الأحباء وأصدقاءه الأوفياء ، كل مافي المدرسة عزيز على القلب من المستخدم حتى المدير .

كان يحمل معوله ويحفر للشجرات كي يزرعها ثم يسقيها بنفسه ،ويجمل حديقة المدرسة بزراعة الورود رأيته يعمل والتعب ظهر عليه ، قلت له : أنت منقول غدا لمدرسة ثانية وسيأتي مدير بدلا عنك ، لم تتعب نفسك ؟ ابتسم ابتسامة ذات مغزى وقال أنا أعمل لبلدي ولطلابي ولمدرستي . كل المدارس مدرستي وأحب أن أترك أثرا بعدي ،عظم في عيني ، ولا زال صديقا لي من أروع الأصدقاء الذين تركوا أثرا في نفسي ، لم أره من عشر سنوات ولكني لم أنساه يوما.فهو في ذاكرتي دائما .هو صديقي عبد الإله حمزاوي ،الوفي المحب للآخرين المكتبة المتنقلة .الشاعر والكاتب ، كم أستأنس معه وأنا ألاعبه الشطرنج ، دقيق في لعبه .

مهما حاولنا تبقى الذكريات ألقا متألقا في أعماق النفوس لها وهجها الخاص ، وبريقها المضيء الذكريات كتاب جميلة صفحاته رغم المآسي والأتراح وقلة الأفراح ، تبقى زهورها جميلة في حياة المرء . إنها كالنهر المنساب لا يمكن أن يعود إلى مجراه مرة ثانية . لن تمحى الذكريات من خافقنا مهما امتد الزمن وصعب . هي حدائق عمرنا ، وملاعب صبانا .لا زالت قافلته تحمل الكثير من الورد والعبر والدروس ، قلبه لايزال ينبض بكل ماهو مشوق . ذكريات لها بداية وليست لها نهاية . ثمة سؤال لم أستطع الإجابة عليه . متى تعود الابتسامة على ثغور أطفالنا !؟ متى نمسح دموع الحزن من مآقينا ؟! أما آن لهذا الليل الطويل أن ينجلي ؟ أم أن الثريا لازالت مربوطة بحبال امرؤ القيس إلى صم جندل ،الأمل بالله كبير ، ستعود آيامنا لنزرع الورد في دروب أطفالنا ، ولنعلمهم الحب والسلام وحب الوطن .